وعلم أنه قد نال من المعالي
الجلى إلى الغيد • فلما رأى بعض الوزرا ما تم له • شغفه المكر به شغي الأفعى
ما أمله • وظفر من تمام الأرب بما أمله • ونصب له شباكا كالأكشاك الحباب
وأعمل له من المكايد ما لا يطيق له دفعا • فقالت له لسان المعالي
بل ألطف من نسج العناكب وحاشا المصيد من زينة الذباب • فما انتبه من رقدته إلا
أمسك • فقد فاتك اليوم ما خطبت به في أمسك • والأماني
وقد دنت منه أسباب شدته • والنوب به من كل جهة أحاطت • فكيف يسلم
مزقت من الخلل ما لا دخاطت • فجرت له نكبات بها غرق فضله • وجوهره النفيس
من فجائع الدهر فتى له نبله • فإن الفاضل لسهام المصاب غرض • وخبس
الحوادث الأيام غرض • فاغتورته الشجون • وسقي من الاعتقال ماه الأجون • وخبس
مرة بعد أخرى • وتاه به السجن على مقاصير القصور فخرا • وخبس آخر مرة
وسار إلى قلعة صيرة
ببندر غدن • ونزل بتلك الديار نزول الروح في البدن • وما برح خاطره من الغربة
فطالت به أكنافها القصيرة • فما زال بها أسيرا • وظل سحبه
كثيرا • وقد التوى بساقيه الأدهم • وأحاط بخاطره الغم والهم • ووكل
حتى أحكم القانص صيده • وبات مظلم منزله لبدره سدفا • ونقله الحمام من منزل سجن ترجى
صدفا
عله وقيده • وحوله من يمين إلى يسار • ولا يرجى له وقد ... فكه
فك الإسار • إلى سجن قبر لا يطلق منه إلا في المعاد • وتساقطت الدموع عليه مقاصيره
بين وبغاد • أغلق الموت مقاصيره • كأنه مركب ينتظر من البحر إلى أن تهب ريحه
فأرسى على الشاطئ ضريحه • فأصبح
صدفة قد قذفها المد • قد انطبقت على جوهره يشكر النهر ... الحمد

مباحا • فهو في دمار • يحامي عن ذمار • إلى أن نزل به طارق الموت
ودعاه إلى البرزخ منادي الفوت • فأصبح ربع العلوم بعده مقفرا • وغرب
منه بدر الهداية وقد كان مسفرا • لا برحت تربته الزاكية • مبلولة الذيل
بدمع السحب الباكية • ما ذر شارق • ولمع في الجو بارق • وله شعر
موزون • ودر كلام مخزون • يفرج كرب ذي فؤاد محزون • كتب إليه
بعض المسترشدين سائلا • ونظم إليه هذه الأبيات التي لم يبرح لهن سائلا

ومن قوله

أيها القاضي الذي حار لما	وذكاء وفطنة ألمعية
جاء في الذكر آية حار فكري	في أساليب نظمها العربية
جاء في الكعب بالمثنى صريحا	وأتى في المرافق الجمعية
وهو في آية الوضوء غير خاف	عن عليم بسره فليكنه

فأجابه بقوله

أيها الكاتب الذي من سناه	يخجل البدر والدراري المضية
شابه الفاضل المفوه نثرا	وحكاه بديهة وروية
في سؤال وعقد نظم لآل	في أساليب آية قدسية
جاء في الكعب بالمثنى صريحا	وأتى في المرافق الجمعية
وقع الجمع في المرافق رغبا	للذي حوله من البشرية
وكذا طالت الغرانين قدحا	لقوم من خلص الغربية
وكذا اجتنه المذاكير فافهم	واعتبر بالقرائن الأصلية
وكذا شابت المفارق قدحا	وما غير جانب الفردية

Copyright © King Saud University